10me Année No. 455

Lundi - 23 - 3 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٥٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ٦ ربيع أول سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٣ مارس سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـــرس

صفحة		
٣٤١	الربيع فى غير مكانه	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٣٤٤	صلوات فكر فى محاريب الطبيعة	الأستاذ عبد المنعم خلاف ...
٣٤٦	شروق العقل	الدكتور زكي مبارك ... ...
٣٥٠	حاجتنا إلى معهد أنتولوجي بجامعة فؤاد الأول	الأستاذ محمد جلال عبد الحميد
٣٥٣	ابن خرداذبة	الأستاذ كوركيس عواد
٣٥٦	أستراليا	الأستاذ أبو الفتوح عطيفة ...
٣٥٩	المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم	المستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عمر طاهر نور
٣٦٢	حيلة جديدة ... [قصيدة]	الأستاذ أحمد أحمد العجمي
٣٦٢	ليتنا ... ... ! «	الأديب عبد العليم عيسى ..
٣٦٣	فى الأدب التركى	... ...
٣٦٣	إلى الدكتور زكى مبارك ...	الأستاذ أحمد رضوان عامد
٣٦٣	آثار من أولية الشعر ...	الأستاذ عبد العظيم على قناوى
٣٦٤	ما قول الأستاذ لطفى جمعة ؟	الأديب كمال الدين لبيب ...
٣٦٥	النغم الضائع . [قصة]	بقلم الأديب حسين محمود البشبيشى

الربيع فى غير مكانه !

للأستاذ عباس محمود العقاد

الربيع . الربيع . الربيع !

وكررها ما شئت ، فما أنت ببالغ من تكرارها بعض ما تراه من اسم الربيع مرقوماً بشتى الحروف ، فى كل صفحة من صفحات الكون

كل بستان يقول لك الربيع ، وكل شجرة فى بستان تقول لك الربيع ، وكل طائرة غادية أو رائحة بين الزهر والشجر تقول لك الربيع ... !

وتقول لك الربيع كل عين لامعة ، وكل وجنة متوهجة ، وكل قلب خافق ، وكل حياة نامية

الربيع فى كل مكان

الربيع فى مكانه وفى غير مكانه . ويا رب ربيع فى غير مكانه يلقاك بعينين لا بعين واحد ، كما يروعك الحسن غير منتظر ، أشد من روعته إياك وأنت فى انتظاره ، وعلى عهدك باختباره

فى مكانه بين الضفاف والأشجار

وفى غير مكانه أين ؟ أين نلقاه فى أوانه ، بعيداً من مكانه ؟

سلنى وسل من واعدوه مثلى فى مختلف المواعد ، فيا طول ما رأيته حيث لا يراه الناس ! ويا طول ما ذكرته حيث لا يذكره

الناس ! ويا طول ما حييته حيث لا يحييه أحد ، ولا يأنس إليه

في المقبرة ، في السجن ، في الصحراء ، في وحشة النفوس التي تستعير الموت من المقبرة والضيق من السجن والظلام من الصحراء

هنالك الربيع في خير أوانه ؛ وهنالك الربيع في غير مكانه ؛ وهنالك الربيع الذي لا أحب أن أنساه حين يذكر الناس كل ربيع !

* * *

كانت الشجرة باسقة ناضرة ، وكانت العصافير تملأها قبل مطلع الشمس وبعد مغيبها ، ثم لا تزال تنبها طوال النهار شادية صافرة ، لاهية سادرة ، متلاقية زوجين زوجين أو متعاشرة ، ظاهرة بالفرار أو متظاهرة ، ثم متلاقية في الصبيحة الباكرة ، متلاقية في قيلولة الهاجرة ، متلاقية في الظلمة الساترة

وكانت الشجرة على قبر فتاة

وكان القبر بين مئات القبور

وكنت أراها من حجرة قريبة إلى القبور في كل شيء : في الجيرة ، وفي المرض الذي أقعدني فيها ، وفي الوحشة التي لا يشع خلالها رجاء

وكنا في صحراء الإمام

انظر إلى عصافيرها . عصافير المقبرة على رفات الحسناء

انظر إليها لا ترى فرقاً بينها وبين عصافير روضة على ضفاف نهر في يوم عيد

أتلومها أم تحمدها ؟

نعم ، لك أن تلومها كما قلت يومئذ ألومها :

مغرّدةَ الطير بين الحفر ... سواء لديك جميع الشجر

أفوق القبور غناء الغرا ... م ، وطيب المقام وصفو السمر ؟

دعيها لناعية في الدجى ... وناعق سوء رهيب الخبر

ولوذي بأيك يفيء الهوى ... إلى ظله ويميل النظر

فذاك بصفوك أولى مقا ... م ، وأولى بهذا المقام البر

ولك أن تحمدها كما قلت يومئذ أحمدها :

مغردةَ الطير أنت الأسدْ ... وأنت الأجدّ ، وأنت الأبر

عرفت الحياة فحيتها ... بحيث نما غصنها وازدهر

ولم تعرفي الموت بين القبو ... ر ، وماذا من الموت تحت الحجر ؟

ولا موت حيث يضوع الثرى ... ويسري الندى ، وتعبق الذكر

فغنّي فما الأرض إلا حيا ... ة تمر وأخرى تلي في الأثر

وكنت أقولها يومئذ ولا أزال أقولها الآن وأنا أعجب لنا حين نغني على الموت قسوته ، وننسى أن الحياة تواجهه بأقسى من تلك القسوة ، حينما ظفرت ببقاياه

متى حفلت الحياة بالقبور ؟

متى هزئ الموت بالأحياء بعض ما تهزأ بالموت زهرة ضاحكة تنمو من جوف قبر ، وعصفورة عاشقة على مدفن حسناء ، وتغريدة تسمعها من الروضة في يوم مهرجان كما تسمعها من صحراء الإمام في جنازة عزيز ؟

تلك قسوة الحياة . وأقسى ما فيها أنها بحق ، وأنها لا تخجل ولا تتدارى ولا تحال في الأمر موضعاً لخجل أو مداراة .

* * *

وفي السجن !

والربيع في السجن يعرف أوانه ولا يعرف مكانه

يعرف أوانه فلا يخطئه في ورقة على فرع شجرة ، ولا ينساه في قشاشة منسية على الأرض يلمحها عصفور عابر فيهبط إليها ، ليتخذ منها أثاثاً لمهاد غرامه ، في موسم الغرام

أهذا أوان الربيع ؟

نعم هذا أوانه ، وهذه أنباؤه ، وهذه سماؤه ! ! !

أو هذا مكان الربيع ؟

لقد كان ذلك بين الأسوار وراء القضبان ، وكل مكان فهو منزل للربيع الطلق غير هذا المكان ، في حراسة سجان !

ولكننا تلقيناه فيه ، وابتسمنا له ، وعرفناه غير متنكر ولا متنمر ، ومقتحماً علينا المكان أحب اقتحام .

* * *

ثم في الصحراء

والصحراء والسجن نقيضان ، ولكنهما في غرابة الربيع يلتقيان .

زهرة يفرقها من الزهرة التي بعدها مائة ميل ، وكأنها من الأنس بنضرتها في جهرة من الرياض والآجام . لا تلتفت إلى وحشتها لأنها في حجر أمها وبين أبيها ، وهل لها من أم غير الحياة ومن أب غير الربيع ؟

ولكننا نحن الذين نراها بأعيننا فنخلق لها الوحشة من نفوسنا ، ونفرق بين مكانها وأوانها ، ولا ضير عليها ولا عليهما من افتراق

* * *

يذكرنا ربيع للقبرة وربيع السجن وربيع الصحراء أن ربيع العام كله فى غير مكانه وإن جاء فى إبانه

ربيع يقال له موسم الحياة والرجاء وأنباء للموت فيه أشيع الأنباء !

ربيع يتلاقى فيه محبان هنا ومحبان هناك ، ثم يتلاقى فيه مائة ألف من الأعداء ومائة ألف من الأعداء ، يتقاذفون الموت فى البر والبحر والفضاء !

ربيع يترقبه طلاب الموت ، ويفزع منه طلاب البقاء !

ربيع أقرب منه إلى مكانه كل ربيع في مقبرة ، وكل ربيع فى سجن ، وكل ربيع فى صحراء

هذا ربيع العـام !

السلامة كل ما يُسأل منه ، وقد كان بعض سؤله النعمة والغرام

* * *

وكنت أسمعها تغرد ، وأراها تطفر ، وأرثى لهـا وهى فى قفصها ، وأحبها وهى لا تباليه ، كأنها نقلت الحرية من فضاء الله إلى صدرها الصغير بين أفراخها الصغار

تلك عصفورة الكنار عند صديق من محبى الطير فى الأقفاص ، وإن كنت لا أحبها فى غير فضاء الله

بل رأيتها تولد ، ورأيتها تزقو ، ورأيتها تترقى يوماً بعد يوم من الزقاء فى طلب الحب ، إلى التغريد فى طلب الحب ، إلى التغريد فى التبطة بالبنين

ثم نعاها إلىّ الصديق ذات صباح ، فكان لنعيها تعقيب طال بيننا كما يطول التعقيب فى هذه الأيام على أنباء الغزوات

فليعجب من هذا من يستبعد الفارق بين النبأين ، كما يستبعد الفارق بين عصفورة واحدة ومائة ألف إنسان

إن كان هذا هو المقياس فالفارق جد بعيد ، بل هو فارق لا يجوز القياس فيه

لكن المقياس غير هذا وأصدق وأكرم من هذا

المقياس بين موت فيه معناه ، وموت آخر فيه معناه ؛ وقد يتقابل المعنيان فى كفتى ميزان ، إذا تجاوزت مَن مات وما مات وانتهيت إلى ما فى الموت من سر واعتبار

فى مستهل الربيع ماتت عصفورة الكنار التى نقلت إلينا قبساً من الربيع فى زمهرير الشتاء

ماتت وهى فى أول أمومة لها تستقبل ربيعها الثانى بخمسة من الأفراخ الضعاف

وماتت شهيدة هؤلاء الضعاف الظالمين ، لأنها جاعت لتطعمهم والحب عندها كثير ، ونسيت أن تأكل لنفسها لتذكر تلك الأفواه المفتوحة كأنها فتحت لتأكل كل شىء ... وماتت لأنها تعطى الحياة ولا تأخذ منها بعض ما تعطيه

ماتت شهيدة الفداء ، وماتت ووراءها تدبير حكيم أحكمته العناية فى مئات الألوف من السنين

وعند ما تموت عصفورة فيترجم لنا موتها ذلك التدبير ، ويقدر لنا ذلك التقدير ، لا عجب أن يقترن موتها بموت الجحافل وأنباء المحافل ، وهو فى قوانين الوجود كفاء ذلك القانون

لا عجب أن نحسب على ربيع العام هذه الشهيدة وأولئك الشهداء ، فكلهم فى سر الخليقة سواء

عباس محمود العقاد

صدر حديثاً

أغاريد ربيع

وهو ديوان الشاعر الشاب المرحوم فؤاد بليبل ...

صورة جديدة من ثورة الشباب وجرأة النقد وصراحة الوطنية وصدق العاطفة ... وقد قدمه الأساتذة : خليل مطران وعلى محمود طه ومحمود غنيم . .

وطلب طبعه ميخائيل قسطندى المهندس ، ويطلب من حضرته ومن إدارة الرسالة والمكتبة الأنجلوية بشارع محمد الدين ومن المكاتب الشهيرة — وثمنه ١٥ قرش